الطفل العدوانى ضحية من؟

يتعلم الطفل العدوانية ممن يعتدون عليه، فالعدوانية تأتى عن طريق البيئة المحيطة ، قد نجدها عند الطفل ابن العامين لأننا نوجهه بقسوة، إذ يشعر الطفل فى هذه السن بأنه يستطيع عمل كثير من الأشياء دون الاعتماد على أحد ونلاحظ استخدامه لكلمة (أنا) كثيرا إذ تسبق أى فعل يريد التعبير عنه (أنا ألعب ، أنا آكل..) وكلمة (لا) تحبطه وتشعره بأنه لا يستطيع إثبات ذاته فيحاول التعبير عنها بطريقة أخرى تميل إلى العنف (والشقاوة).

ويعرف العدوان بأنه الاستجابة التى تكمن وراء الرغبة في الحاق الأذى والضرر بالغير.

ويعتبر السلوك العدوانى لدى الأطفال فى سن ما قبل المدرسة أحدى المشكلات الأساسية التى تؤدى إلى إصابة الآباء والمربين فى الأسرة ودور الحضانة بالضيق والازعاج.

والسلوك العدوانى يأخذ صوراً متعددة منها العدوان الظاهر والتدمير وهنا نجد أن الطفل يضرب هذا ويركل ذاك ولذا فإنه لا يؤتمن على بقائه مع اخوته وزملائه لانه قد يؤذيهم.

ويمكن الكشف عن العدوان فى سلوك الطفل من خلال رسوماته وعن طريق القصص التى يقصها أو عن طريق ما يفعله عند لعبه بالعرائس والدمى، وفى كل الحالات فالطفل يسقط انفعالاته وحاجاته وتهيؤاته على ما يراه، لأن العدوان غالبا ما يكون استجابة للشعور الذى يعانى منه الطفل نتيجة سوء معاملة الوالدين التى تعرض الأطفال للعقاب البدنى أو اللفظى الذى يشعرهم بالإحباط ويزداد العدوان عند الطفل بزيادة العدوان من أفراد أسرهم.. ومن العوامل المثيرة للعدوان عند الطفل هى فقدان الشعور بالأمان نتيجة الحرمان والاحباط وغياب العدالة وتهديد الذات وقلة فرص التعبير وغياب الحرية وهذه العوامل المولدة للعدوان تتوافر فى الأسرة التى تتبع أساليب خاطئة فى تربية الأبناء مثل عدم معاملة الأبناء معاملة واحدة تقوم على تدليل البعض ونبذ البعض الآخر وعدم احترام تفكير الطفل وإعطائه فرص التعبير عن ذاته وحرمان الطفل من مزاولة الألعاب التى يتمكن من خلالها من التعبير عن نفسه.

كما أن العدوانية التى تنتاب بعض أطفال المدارس مصدرها عدم ثقة الطفل بنفسه مما يمنعه من الاندماج في المحيط مع من حوله لإحساسه بالعدوانية فتصبح سلوكياته تلك. وكأنها صرخة يطالب من خلالها بحقه فى الدعم النفسى والعاطفى المفقود.

كما تلعب التنشئة الأسرية دوراً خطيراً وتشكل سلوك الطفل مع أقرانه بالمدرسة أو النادى، فإذا نظر إلى من حوله كأعداء ستنعكس هذه النظرة عليه من الرفاق بصورتين إما أن يقابله الآخرون باعتداء مماثل أو ينسحبون عنه مما يزيد الشعور بالعدوان فى نفسه.

إن أطفال هذا الجيل ضحايا آباء وأمهات ينشغلون عنهم دائما فلا يجد الطفل من يصطحبه للنزهة أو اللعب.

وعلاج العدوان يستلزم إعادة تعليم الطفل العدوانى الأساليب والطرق المقبولة في التعامل ، كما يجب العمل على تغيير ظروف البيئة التى أدت إلى عدوانيته وإعطائه النماذج السليمة فى التعامل مع الغير، وكذلك تعليم الطفل كيف يتقبل تأخير إرضاء أو اشباع العديد من حاجاته ورغباته وعليه أن يجد البديل عن الاشباعات التى يحرم منها.

وعلى الأسرة ضرورة أن تحيط أطفالها بالحب والحنان مع إتاحة الفرصة لهم للتعبير عن آرائهم واستيعابهم فى حالاتهم النفسية المختلفة، والبعد عن التوبيخ والتحقير الذى تمارسه بعض الأسر أو حتى المربون لأن ذلك ينجح فى إزالة آثار العدوانية عند الأطفال.

بقلم:

د.محمد محمود العطار

دكتوراة فى فلسفة التربية

جامعة كفر الشيخ